الفصل الحادي عشر

صراع الحيتان في قاع العالم!!

- استراليا ونصيب الأسد وسائر الضواري...
- بعد مسيرة أكثر من شهر... ابتلع الجليد مؤنهم وكلابهم!
- جاءوا لصيد الحيتان... فاكتشفوا القارة العذراء..
- صراع الحيتان علي القطعة الساخنة من الكعكة المتجمدة...
- رئيس تشيبي أول رئيس دولة يزور أنتاركتيكا..

اغتصاب قارة عذراء

الحيتـان التي أقصدها هنـا هي (حيتـان) الدول وليست تلك الحيوانـات الأليفة التي تتعرض للإبادة، أما أشرس تلك الحيتان المفترسة فهي استرَاليا التي استولت علي نصيب الأسد وباقي الضواري والكواسر من الكعكة المتجمدة، فقد استولت استرَاليا علي أكثر من ٤٠٪ من مساحة القارة كلها، وتفصل بين الأراضي التي استولت عليها استرَاليا منطقة تخضع لفرنسا، ويبلغ عدد المحطات التابعة لاسترَاليا حالياً ٣ محطات تعمل علي مدار السنة واثنتان في فصل الصيف فقط وواحدة في إحدى الجزر القريبة من أنتاركتيكا، أما أول محطة افتتحت فكانت في عام ١٩١١م.

أمـا كيـف اسـتطاعت اسـترَاليا أن تفـرض سـيطرتها علـي أراض في مثـل مسـاحتها تقريباً، فإن تلك قصة طويلة بطلها "السير دوغلاس ماوسون"...

ولـد ماوسـون في إنجلترَ، إلا أنـه هـاجر إلي استرَاليا مـع والديـة وهـو طفل واشترك في بعثة شاكتلون الأولي بعد أن تخصص في مجال الجيولوجيا وكان أحد أفراد الفريق الذي حدد موقع القطب المغناطيسي الجنوبي لأول مرة.

وبعد عودته إلي استرَاليا من أنتاركتيكا، أعد بعثة أسترَالية قادها بنفسه وكانت وجهتها تلك الأجزاء التي تقع جنوب استرَاليا مباشرة والتي لم يرتادها أحد من قبل أو يقيم فيها.

وصل ماوسون سواحل أنتاركتيكا في سفينة صممت أصلاً لصيد عجول البحر وأخذ يبحر حول تلك السواحل إلي أن وصل خليجاً أطلق عليه اسم"خليج الكومنولث" فدخله حتى وصل إلي ما يشبه المرفأ الصغير وسط الخليج ويحد المرفأ رأس صخري أطلق عليه

ماوسون اسم "رأس دنيسون" حيث أقام عليه قاعدته الرئيسية لإرتياد مجاهل القارة العذراء فيما بعد.

كانت القاعدة الأسترَلية التي أقامها ماوسن، هي القاعدة الأولي التي تـُقام هناك خلال الصراع الدولي الذي أحُتدم حول وضع اليد علي أراضي القارة وكان رأس دنيسون الذي أقيمت علي أرضه القاعدة، يقع ضمن مساحة جليدية شاسعة تمتد كالبساط الأبيض نحو الداخل ومن ثم يرتفع هذا البساط إلي ما يقارب ٩٠٠ متر عن سطح الأرض، ثم يزداد الإرتفاع إلي أن يصل إلي ما يقارب ٢٠٠٠ وأكثر من ذلك، وكانت هذه الإرتفاعات سبباً في ما واجهته البعثة من رياح قطبية شديدة البرودة بلغت ١٢٥كم في الساعة في شتاء القطب الجنوبي المهلك، وكانت سرعة الرياح تلك كفيلة بأن تحمل من تسول له نفسه الخروج من مبني المعسكر وتهوى به لعيداً عن موقعة، وكلمة "تحمل" هنا ليست مجازً، بل واقعاً حدث للعديد من رجال البعثة، بأن حملتهم الرياح حملاً وطاروا معها بلا أجنحة!! وهذا مما حدا بماوسون رئيس البعثة بأن يطلق علي القاعدة بأن يطلق علي القاعدة اسم "أرض الإعصار"

لقد واجه ماوسون ورفاقه أحداثاً جساماً ومصائب شتي وإذ أورد هنا قصة واحدة من قصص المغامرة التي واجهتها البعثة كما سطرها ماوسن بقلمه ليس فقط للدلالة علي ما واجهته البعثة، بل لأن هذه القصص وغيرها هي التي سوف تضعها استرَليا علي مائدة المفاوضات عندما يحين تقسيم الكعكة المتجمدة بين الدول أو عندما تقف إحدى دول العالم احتجاجاً علي نصيب استرَليا الضخم من القارة... هذا هو الثمن الذي دفعته استرَليا فماذا دفع الآخرون؟.. هكذا سيكون رد الحكومة الأسترَلية...

خرج ماوسون واثنين من رفاقه هما الدكتور "ميرتز" والملازم "نينيس" يوم ١٠ نوفمبر من عام ١٩١٢ في بعثة مصغرة مكونة من ثلاث زحافات تحمل مازنته ٧٧٠ كغ من المؤن ويجرها سبعة عشر كلباً اجتازت البعثة في طريقها وايين عميقين يمر نهران متجمدان يمتدان حتى البحر ولا يمتزجان بمياهه، فذاك ملح أجاج وهذان لسانان من جليد بلغ عرض كل منهما قرابة الخمسين كيلو متراً وأطلق ماوسن عليهما اسمي رفيقيه أي نهر ميرتز ونهر نينيس، ثم تابع! الرجال زحفهم حتى قطعوا ما يقارب٥٠٠ كيلو متراً وهي مسافة جد بعيدة بالسيارة فكيف لمن يقطعها زحفاً في ظروف مناخية شديدة القسوة؟!

كان يوم الرابع عشر من ديسمبر سنة ١٩١٢م يوماً مشمساً رغم الصقيع عندما رفع الدكتور ميرتز زلاجته ليحذر زميليه من أخدود جليدي هائل صادفه وفجأة وهو في طريقه يقود البعثة بحكم خبرته السابقة والتي اكتسبها في تسلق جبال سويسرا الجليدية موطنه الأصلي، توقف ماوسون الذي يلي الدكتور ميرتز مباشرة في القافلة الصغيرة لكي ينبه رفيقهم الثالث الملازم نينيس الذي كان يعني بشئون المؤن والكلاب في مؤخرة القافلة ولكن ماوسون هاله ألا يري نينيس وكلابه وكأن الأرض قد انشقت فجأة وابتلعتهم!

عاد ماوسون وميرتز أدراجهما، وأخذوا يقتفيان أثر زميلهما وكلابه الذي لم يسلك طريقها وانحرف عنه قليلاً حتىسقط في أخدود عميق هو وكلابه، ولم يظهر سوي كلبين لا حراك لهما ويبدو أنهما هلكا من أثر السقطة الدامية، وجزء من الخيمة التي كانت البعثة تستخدمها للمبيت فيها... ولم يظهر أي أثر لنينيس وبقية كلابه والمؤن!

أصاب الهلع ماوسون وميرتز فأخذا يصيحان علي نينيس ولكن لا حياة لمن تنادي.. فقد ذهب نينيس ضحية خطأ فني صغير كما بين ميرتز لماوسون وهو أن نينيس لم يكن

ينتعل حذاء الجليد وهو حذاء خاص يستخدم لتسلق الجبال الجليدية كما أنه لم يكن يحمل وقت الكارثة الأدوات الخاصة بمثل هذه المهمة الخطرة!

ذهب نينيس بالمؤن والخيمة والعديد من الكلاب... وهم علي بعد مسيرة نيف وشهر من معسكرهم في رأس دنيسون...

إذن لا مفر من العودة فوراً وبلا إبطاء وبأسرع ما لديهم من طاقة...

إنقضي أسبوعان من الزمن وهما في طريق العودة وقد قطعا ما يقارب نصف المسافة وكان الثمن هو أنهما أتيا علي ما بقي برفقتهما من كلاب عضتها أنياب الجوع فلم تجد سوي سيور الجلد تمضغها وكان الموت راحة لها ولو في جوف اثنين من بني البشر!

أصيب ميرتز بآلام مبرحة في معدته، فتوقفا لمدة يومين للراحة وحاولا مواصلة المسير في اليوم الثالث، إلا أنهما لم يقطعا سوي ثمانية كيلو مترات من ١٧٠كم تقريباً هي المسافة إلي قاعدتهما في رأس دنيسون ثم توقفا لمدة يومين آخرين هما من أغلي أيام حياتهما علي الإطلاق.

هلَّ عليهما اليوم السادس من يناير سنة ١٩١٣م، وحالة ميرتز تزداد سوءاً فلم يجد ماوسون مفراً من أن يجر ميرتز... وهو مستلق علي زحافته ورغم ذلك إلا أنه لم يقطع سوي أربعة كيلو مترات في يوم واحد، انهارت معها قوته ولم يبق معهما سوي طعام يومين فقط... ووجد ماوسون رغم المصائب والنكبات وقتاً ليسجل في يومياته ما يلي: "لم يبق لدينا من أمل نحن الاثنين" وكان محقاً فيما كتب علي الأقل بالنسبة لرفيقة ميرتز الذي وافته المنية في مكانه... فحفر له ماوسن حفرة وواراه "الجليد" بعد أن تلا عليه ما تيسر من مواعظ تتلي في مثل هذه المناسبات الحزينة واصل ماوسون سيره نحو القاعدة وسط الأعاصير وآلام قدميه المبرحة وهوي في حفرة جليدية وهو يعبر نهر ميرتز الجليدي الذي

اكتشفه قبل ذلك وأراه "الجليد" للتو، وبقي معلقاً في تلك الحفرة الجليدية العميقة بعد أن منعته زحافته التي غرست عند فوهتها من أن يهوي إلي قرار سحيق وهو أمر لا يصدقه عقل أو صدفة نادرة غريبة عجيبة! ولكن أمر الله غالب إذ أن أجل ماوسون لم يحن بعد وهذا ما أدركه بنفسه بعد فترة تمني فيها أن يهوي إلي قعر الحفرة لكي يستريح من ذلك العناء ولو كان الموت هو راحته المنشودة!

جاهد "ماوسون" بكل حذر حتى استطاع الخروج من ذلك النفق الجليدي المرعب وهو لا يصدق أنه قد نجا ولو إلي حين، إذ أن المصيبة التالية هي كيف سيصل إلي مقر البعثة دون زاد ولا كلاب ولا طاقة؟!...

واصل ماوسون السير بإتجاه القاعدة بما بقي لدية من قدرة جسدية... ولم يصدق عينية عندما رأي أمامه كيساً من طعام تركه له فريق خرج للبحث عنه وعن رفيقيه اللذين هلكا... وكان ذلك الطعام هو آخر حبال النجاة التي مدت له خلال تلك الرحلة المشئومة... وكان كفيلاً بأن يبقيه علي قيد الحياة إلي أن وصل المعسكر يوم ٨ فبراير سنة ١٩١٣م، أي بعد ثلاثة أشهر تقريباً!.

عاد "ماوسون" مرة أخرى إلي القارة القطبية سنة ١٩٢٩ في بعثه أخرى أحسن تجهيزاً وإعداداً... وقد إستفاد كثيراً من الخبرة، بل الخبرات التي إكتسبها من رحلاته السابقة.. وكان هدف ماوسن الرئيسي هو وضع اليد علي أكبر مساحة ممكنة من القارة، لذا فإنه فرَّق أعضاء البعثة علي مواضع عديدة من القارة لكي يتسنى لهم إعلان بيانات رسمية عن ضم أجزاء من تلك القارة والتي أطلقوا عليها اسم (إقليم أنتاركتيكا الأسترالي *Australian Antarctic Territory*).

في سنة ١٩٤٧ أنشأت استرٰليا هيئة وطنية لبعثات الأبحاث القطبية الجنوبية (*ANARE–Australian National Antarctic Research Expedition*) حيث أخذت علي عاتقها جميع الأمور المتعلقة بالأراضي الخاضعة لسيطرة استرٰليا من القارة القطبية الجنوبية... وفي عام ١٩٥٤م أنشأت أول محطة دائمة في القارة تحت اسم "محطة السير دوغلاس ماوسون" رائد البعثات القطبية الجنوبية الاسترٰلية.

في سنة ١٩٨٠ أعلنت الحكومة الاسترٰلية عن خطتها العشرية (أي لمدة عشر سنوات) لإعادة بناء وتأهيل ثلاث من قواعدها في القارة ورصدت لهذا الغرض ميزٰنية ضخمة، كما خصصت العديد من المعدات والسفن والطائرات.

ولعل من الجدير ذكره أن جميع المطالبات في القارة تبدأ من خط عرض ٦٠ درجة جنوباً وحتى نقطة القطب الجنوبي الجغرافي، ما عداً حالتين فقط، الحالة الأولي بالنسبة للأراضي التي استولت عليها النرويج حيث تبدأ من خط عرض ٦٥ درجة جنوب ولا تصل القطب.

والحالة الثانية هي الأراضي التي تتنازع بريطانيا ملكيتها مع الأرجنتين وتشيلي حيث مدت بريطانيا مطالبتها إلي خط عرض ٥٠ درجة جنوب لتشمل جزر جورجيا الجنوبية، وخط عرض ٨٥ درجة جنوباً لتبتعد بذلك عن الجزء الجنوبي من قارة أمريكا اللاتينية والذي يعتبر جزءاً من الإقليم السياسي لكل من الأرجنتين وتشيلي..

من صيد الحيتان إلي اغتصاب الأراضي!

إستولت النرويج علي ثاني أكبر جزء من القارة القطبية الجنوبية بعد استرَليا ولقد بدأ اهتمام النرويج بالكشوفات القطبية الجنوبية مبكراً وذلك في نهاية القرن التاسع عشر بحثاً عن الحيتان وعجول البحر التي تناقصت أعدادها تناقصاً كبيراً في البحار الشمالية.

بدأ إهتمام النرويجيون بإرتياد الأصقاع الجنوبية من العالم في سنة ١٨٩٢م وذلك بحثاً عن الحيتان وعجول البحر، ولقد بدأت تلك المحاولات عائلة "كرستيانسن" التي كانت تملك أسطول لصيد الحيتان وعجول البحر علي غرار ما كانت تملكه عائلة "إندربي" التي سبق الإشارة إليها.

أما أولي المحاولات لسبرغور مياه المحيط المتجمد الجنوبي فكانت بقيادة الربان النرويجي "لارسن / *Capt.A.Larsen*" والذي أُرتبط اسمه بعد ذلك بجميع المحاولات النرويجية لإكتشاف القارة إلي درجة أن اسمه واسم زوجته التي رافقته في جميع رحلاته لازَلا مدونين علي خرائط أنتاركتيكا إلي اليوم كأحد كبار روَاد القارة ومكتشفيها. وكان ذلك عام ١٨٩٢م، وأعاد الكَرَّة مرة أخرى في عام ١٨٩٤م حيث وصل إلي بحر "ويدل".

أما أول مواطن نرويجي وضع قدميه علي أرض القارة فكان "هـ. ج. بول *H.J.Bull* " في ٢٤ يناير ١٨٩٥م. ثم تبعه بعد ذلك أحد أعضاء بعثته عندما قاد بعثة إستكشافية أخرى وهو "كارستن بورتشغريفنك" في الفترة من ١٨٩٨- ١٩٠٠م. حيث أقام أول محطة في "رأس أدير"

أما المغامر الشهير "روَالد أمندسن" الذي حقق شهرة عالمية للنرويج بعد ذلك بوصوله للقطب الجنوبي، فقد وصل القارة لأول مرة علي السفينة "بلجيكا" في الفترة من ١٨٩٧-

١٨٩٩م. حيث كان أحد أفراد البعثة وضابط أول السفينة، ثم عاد مرة أخرى كقائد بعثة في الفترة من ١٩١٠-١٩١٢م. علي السفينة "فرام"، ولقد عجبت عندما شاهدت السفينة فرام بعد عودتي من أنتاركتيكا في متحف أوسلو، إذ كيف استطاع أمندسن أن يبحر ويعود سالماً علي تلك السفينة الخشبية الصغيرة!

تمت الكشوفات الأولي للنرويجيين للأصقاع الجنوبية بحثاً عن الحيتان في الأساس وكان لعائلة "كرستيانسن" قصب السبق في هذه الكشوفات التي بدأها "كريستن كرستيانسن" من سكان منطقة "ساندفيورد" في النرويج، سليل العائلة التي احترفت صيد الحيتان وعجول البحر، إلا أن جهود "لارسن" الابن فاقت جهود أبية بعد ذلك.

أقام "لارسن" أول محطة لصيد الحيتان في "غريتفيكن" في جزيرة جورجيا الجنوبية وذلك في عام ١٩٠٤م. وفي سنة ١٩٠٥م. رست أول سفينة لمعالجة الحيتان وكمصنع عائم في تلك المنطقة، وبحلول سنة ١٩١٤م، بلغ عدد المحطات الأرضية ٦ محطات و٢١ سفينة تعمل كمحطات عائمة لمعالجة الحيتان التي يتم اصطيادها بواسطة سفن صغيرة أخرى بلغ عددها ٦٢ سفينة!

ما أن حل عقد الثلاثينات، حتى ازدحمت مياه المحيط المتجمد الجنوبي بأساطيل صيد الحيتان اليابانية، والسوفيتية والألمانية والهولندية وغيرها مما استدعي وضع قواعد لتنظيم صيد الحيتان، ولقد تقدمت النرويج في عام ١٩٣١م بمسودة معاهدة لحماية الحيتان التي دخلت حيز التنفيذ في عام ١٩٣٥م. هذا مع أن النرويج وإنجلترَ ساهمتا معاً بصيد ما نسبته حوالي ٩٠٪ من حيتان المحيط المتجمد الجنوبي في عقد الثلاثينات!!، وفي سنة ١٩٤٦م. تم صيد حوالي ١٦ ألف حوت أزرق!، وحوالي ٣٠ ألف حوت تم صيدها في عقد الخمسينات من تلك البحار.

أطلق النرويجيون علي المنطقة التي إستولوا عليها من القارة اسم "أرض الملكة مود *Dronning Maud Land* "، ولقد سألت أثناء زيارتي لمتحف أوسلو الوطني وبعد عودتي من أنتاركنيكا أحد علماء المتحف عن سبب إطلاق اسم الملكة مود بدلاً من اسم ملك النرويج في تلك الفترة أي في فترة الكشوفات الجغرافية والبحرية لأنتاركتيكا فقال مداعباً تقديراً واحترَماً لدور المرأة عندنا رغم أنها لم يكن لها أي دور، في تلك الاكتشافات علي الإطلاق!!.. والملكة مود عاشت في الفترة من ١٨٦٩- ١٩٣٨، وأصبحت ملكة، أي زوجة الملك النرويج في الفترة من ١٩٠٥ وحتى وفاتها في عام ١٩٣٨م.

أما أول سيدة وطأت قدماها أرض القارة البكر، فكانت هي السيدة "كارولين" زوجة الربان النرويجي "كلاريوس ميكلسن"، ربان سفينة التمرين التابعة لأسطول "كريستيانسن" لصيد الحيتان وكان ذلك في ٢٠ يناير ١٩٣٥م.

ولقد توالت الإكتشافات النرويجية بعد ذلك لربوع وسواحل القارة براً وبحراً وجواً ولقد أطلق الربان النرويجي اسم "لأرسن كريستيانسن" علي أحد سواحل القارة، كما أطلق اسم زوجة "لأرسن" علي منطقة شاسعة لازالت تُعرف إلي اليوم باسم "أرض أنغريد كريستيانسن"، بل إن أمر إطلاق الأسماء علي المناطق والسواحل المكتشفة بلغ حداً طريقاً إن لم يكن سخيفاً ذلك عندما إكتشف "لأرسن" نفسه منطقة فسيحة لم يكتشفها أحد من قبله، فأطلق عليها اسم "أرض السيدات الأربع" مجاملة لأربع سيدات كن معه في نفس الرحلة

استولت النرويج علي ثلاثة مواضع مختلفة من قارة أنتاركتيكا والمياه المحيطة الموضع الأول عبارة عن جزيرة تقع قبالة أرض الملكة مود أول من إكتشفها الفرنسي "بوفيه" في عام ١٧٣٩م.، وإنقضت فترة طويلة من الزمن لم يُستدل عليها أحد أعادت

اكتشافها مرة أخرى بعثة السفينة "نورويجيا" في عام ١٩٢٧م، وهي عبارة عن جزيرة بركانية تبلغ مساحتها ٥٠كم٢ فقط، وهي في الوقت الحاضر عبارة عن محمية طبيعية لعجول البحر وطيور البطريق وسائر الطيور والحيوانات البحرية الأخرى، وأطلق علي الجزيرة اسم "بوفيتوتا"

أما الموضع الثاني فهو عبارة عن جزيرة إكتشفتها بعثة السفينة "نورويجيا" التي جهزها "آرس كرستيانسن" في رحلتها الثانية في عام ١٩٢٨م، وأطلق عليها اسم "بيتر الأول"، وتقع علي مسافة ٤٥٠كم من ساحل أنتاركتيكا الغربي قبالة "أرض اليسوورث" وتبلغ مساحتها ١٨٠كم٢.

أما الموضع الثالث فهو "أرض الملكة مود" علي القارة نفسها، حيث ضمتها النرويج رسمياً في ١٤ يناير ١٩٣٩م. بعد إبداء ألمانيا النازية رغبتها في ضم الأرض إليها من القارة فى عام ١٩٣٨م قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعام واحد.

تبلغ مساحة أرض الملكة مود حوالي سدس مساحة أنتاركتيكا، وتبلغ حوالي سبعة أمثال مساحة النرويج نفسها ولم تحدد النرويج بعد حدود أرض الملكة مود من جهة البحر ولا من جهة القطب الجنوبي رغم أن مواطنها " أمندسن" هو أول من وصل إلي منطقة القطب، ولقد أطلقت النرويج اسم الملكة مود علي الأرض التي أستولت عليها في ١٤ يناير ١٩٣٩م، أي بعد عام من وفاة الملكة مود، وذلك حتى لا تُعلن ألمانيا النازية استيلائها علي تلك الأرض التي جاهد النرويجيون في إكتشافها وتقع هذه الأرض بين خطي طول ٤٥ شرقاً و٢٠ غرباً.

لكل مغتصب نصيب!!

حتى سنة ١٩٣٨م، كانت هناك منطقتان فقط لم تُعلن أية دولة وضع اليد عليها الأولي ما تعرف اليوم باسم "أرض اليسوورث وماري بيرد" والثانية التي سارعت النرويج بعد ذلك بإطلاق اسم الملكة مود عليها.

أعلنت ألمانيا النازية رغبتها في ضم أراض لها من أنتاركتيكا وذلك أثناء عنفوان بروزها علي المسرح السياسي الدولي في عام ١٩٣٨م، ولقد أرسُلت بعثة إستكشافية علي السفينة "شوابنلاند" حيث وصلت إلي المنطقة التي سارعت النرويج بعد ذلك بضمها إليها وإطلاق اسم الملكة مود عليها خشية أن يستولي عليها الألمان.

حملت البعثة معها طائرتين بحريتين، حيث قامتا بالعديد من الرحلات الجوية، والتقاط الكثير من الصور التي ساهمت بعد ذلك في وضع خريطة تفصيلية للمناطق التي تم مسحها وإستكشافها ومنها مناطق لم تُكتشف من قبل، وأطلق الألمان علي المناطق التي إكتشفوها من أرض الملكة مود اسم " نيو شوابنلاند"، كما أطلقوا العديد من الأسماء الألمانية علي الهضاب والتلال التي إكتشفوها، منها مثلاً "بورياس" و "باسات" علي اسمي الطائرتين البحريتين اللتين قامتا بالعديد من الكشوفات الجوية، كما قام الألمان بالقاء العديد من العلامات علي المناطق المكتشفة لتسجل إكتشافهم لها تمهيداً لتقديم الوثائق بعد ذلك التي تثبت ملكيتهم لها.

ثم قاد العالم الجغرافي الألماني "هرمان" أحد أعضاء البعثة فريقاً من الرجال وتسلقوا تلاً جليدياً رفعوا فوقه علم ألمانيا النازية الذي يتوسطه الصليب المعقوف وهتف هرمان قائلاً: "إننا نستولي علي هذه الأرض التي لا يملكها أحد باسم ألمانيا العظمي وهذا علمنا يشهد بذلك" وحصلت البعثة بعد عودتها إلي ألمانيا علي تقدير هتلر وترحيب الشعب

الألماني بإنجازاتها، إلا أن هزيمة ألمانيا النازية بعد ذلك في الحرب العالمية الثانية أضاعت عليها وإلي الأبد حقها في المطالبة بالأراضي التي استولت عليها.

و يوجد فى الوقت الحاضر لألمانيا محطتان تعملان على مدار العام و محطتان تعملان فى فصل الصيف فقط وملجآن للمؤن.

نيوزيلندة: هي الحوت الثالث من حيتان الدول التي انتزعت والتهمت ثالث أكبر أجزاء الكعكة المتجمدة وهي المنطقة التي تقع بين الجزء الأصغر من الجزئيين اللذين استولت عليهما استراليا وبين أرض ماري بيرد التي لم يُطالب بها أحد رسمياً حتى الآن أي بين خطي طول ١٦٠ شرقاً و ١٥٠ غرباً.

تعتبر نيوزيلندة ثاني دولة طالبت رسمياً بضم أجزاء من أنتاركتيكا إليها بعد بريطانيا، وكان ذلك في ٣٠ يوليو ١٩٢٣م، ولقد بدأ اهتمام نيوزيلندة بإكتشاف القارة لأول مرة في البرنامج المشترك لإكتشاف القارة بين بريطانيا واستراليا ونيوزيلندة في الفترة من ١٩٢٩- ١٩٣١م.

[British- Australian- New Zealand Antarctic Reserch Expedition (BANZARE)] وكان اشتراك نيوزيلندة في تلك البعثات الاستكشافية اشتراكاً اسمياً علي عكس بريطانيا واستراليا مما يجعل أمر مطالبتها محل سؤال كبير ومعارضة.

أقامت نيوزيلندة أول محطة لها في جزيرة "روس" في بحر روس في يناير ١٩٥٧م وأطلقت عليها اسم "سكوت" علي اسم المغامرة الإنجليزي الذي قضي نحبه هو رفاقه في القارة أثناء عودته محبطاً من القطب الجنوبي، وتعمل هذه المحطة علي مدار العام،ومحطتان أخريان تعملان في فصل الصيف فقط، ولقد أسُست نيوزيلندة هيئة خاصة بأبحاث القارة أطلقت عليها اسم "برنامج نيوزيلندة" لأبحاث القارة القطبية" *{New Zealand Antarctic Reserch Programme (NZARP)}*

ويعمل في هذا البرنامج في فصل الصيف حوالي ٣٠٠ باحث وعالم.

فرنسا: إكتفت بقضم جزء صغير نسبياً من الكعكة المتجمدة وهو الجزء الواقع بين الجزئيين اللذين استولت عليهما استرَليا، ولقد عرضنا الكشوفات الفرنسية في الفصل السادس من هذا الكتاب والتي بدأت في القرن السادس عشر بقيادة الملاح الفرنسي "بالمويير دي جونفيل" ثم ما تلا ذلك من بعثات إستكشافية، ولقد أطلقت فرنسا علي الجزء الذي استولت عليه من القارة اسم أرض أديلي.

"Terre Adelie". ولقد أصدرت فرنسا مرسوما في ٢٧ مارس ١٩٢٤م بشأن ضم ذلك الجزء إليها،كما أسست هيئة للأبحاث القطبية باسم*{ laires Francaises Expeditions Po-}*.

أقامت فرنسا أول محطة لها في يناير عام ١٩٥٠م، في مرفأ مارتين.

{ Port Martin}، إلا أن النار أتت علي جميع منشآت المحطة وأحرقتها تماماً في يناير من العام التالي وتملك فرنسا في الوقت الحاضر محطة واحدة للأبحاث أطلقت عليها اسم (دومونت دي أورفيل) *{Dumont D Urville}* تعمل علي مدار العام وتتسع لمائة باحث في الصيف و ٤٥ باحث في الشتاء.

القطعة الساخنة من الكعكة المتجمدة!

أما أكثر مناطق القارة القطبية سخونة (سخونة من الناحية السياسية فقط وليس من الناحية الجغرافية!) فهي المنطقة التي تشمل شبه جزيرة أنتاركتيكا ذلك البروز الممتد كالنصل نحو أمريكا الجنوبية والذي يقع بين خطي طول ٢٠° و٩٠° غرب غرينتش، ذلك لأن هذا الجزء تتنازع ملكيته وينسب مختلفة ثلاثة من الحيتان المفترسة هي: بريطانيا والأرجنتين وتشيلي، ولقد عرضنا في فصول سابقة حجج وأسانيد كلاً من بريطانيا والأرجنتين من الناحية التاريخية، إلا أن تشيلي قد بزت الجميع في تقديم أسانيدها وحججها التاريخية بشكل قد يكون مبالغاً فيه (وهو رأي شخصي)، ذلك لأنها استندت من الناحية التاريخية علي التخويل الذي أصدره ملك أسبانيا (تشارلز الخامس) إلي المغامر الأسباني (بيدروس سانشيز دي لاهوز) سنة ١٥٣٩م، لإرتياد المناطق التي تقع من مضيق مجلان وحتى القطب الجنوبي، ومن خط طول ٤٠° غرب غرينتش وباتجاه الغرب!

رغم أن "هوز" لم يصل قط إلي أنتاركتيكا، هذا مع العلم بأن تشيلي لم تحصل علي استقلالها إلا في عام ١٨١٨م علي يد القائد الأرجنتيني خوسيه دي سان مارتين

في عام ١٨٣١م أصدر أول رئيس لتشيلي الجنرال "بيرناردو أوهيجينس" مرسوماً يقضي بمد الحدود ومن ضمنها المياه الإقليمية لتشيلي إلي خط عرض ٦٥ جنوباً مع الإحتفاظ بحق التموين حتى القطب الجنوبي نفسه، وأرسل رسالة دبلوماسية بهذا المعني إلي الحكومة البريطانية وتم تعميم هذا المرسوم علي المستوي الدولي كما قدمت الحكومة التشيلية دليلاً علي أنها أرسلت سفينة شراعية نحو الجنوب في عام ١٨٢٠م، بهدف بسط سيادتها علي تلك المناطق من القارة.

أقامت تشيلي أول محطة لصيد الحيتان في جزيرة "دسبشون" التي تحدثنا عنها في الفصل الثالث، وكان ذلك في عام ١٩٠٦م، ثم أقامت محطة أخرى في جزيرة "غرينيتش" في عام ١٩٤٧م، وأطلقت عليها اسم "سوبيرانيا" (سميت فيما بعد باسم كابتن أرتورو بارت) وفي عام ١٩٤٨م، قام رئيس "غونزاليز فيديلا" بزيارة لقارة أنتاركتيكا أفُتتح خلالها ثاني محطة حيث أطلقت عليها أسم محطة "بيرنا دو أوهيجينس" تيمناً باسم أول رئيس لجمهورية تشيلي الذي أصدر المرسوم الدولي الأول من نوعه وكانت تلك أول زيارة يقوم بها رئيس دولة لقارة أنتاركتيكا علي الإطلاق!.

ثم أفتتحت ثالث محطة في فبراير عام ١٩٥١م، وتوالي بعد ذلك افتتاح المزيد من القواعد بحجة البحث العلمي، حيث افتتح الرئيس "فري مونتالفا" محطة أرصاد جوية في عام ١٩٦٩م، في جزيرة الملك جورج التي تقع قُبالة الطرف القصي من أرض غراهام في شبه جزيرة أنتاركتيكا، ثم قام دكتاتور تشيلي الشهير الجنرال "بينوشيه" بزيارتين للمنطقة التي استولت عليها تشيلي وذلك في عامي ١٩٧٧م و ١٩٨٤م.

ثم بدأت المنشآت تأخذ طابعاً مدنياً مما يدل علي التمادي في المضي قدماً لجعل تلك المنطقة جزءاً لا يتجزأ من التراب الوطني لتشيلي، وذلك عندما أقامت الحكومة التشيلية قرية سياحية متكاملة في جزيرة الملك جورج أطلقت عليها اسم "تينينت رود لفو مارش" وتحتوي هذه القرية علي كافة التسهيلات السياحية والمحلات التجارية ومصرف وفيها مهبط للطائرات، كما تقيم فيها العديد من العائلات شأنها شأن أية قرية أو مدينة تشيلية أخرى.

يوجد لتشيلي حالياً أربع محطات تعمل علي مدار السنة هي: "كابتن أرتورو بارت" "سوبيرانيا" سابقاً، و"بيرنادو أوهيجينس" و "فيلدس" و"تينينت رود لفو مارش" وثلاثة محطات تعمل في فصل الصيف فقط وتسعة ملاجئ للمؤن.

كما تسيّر القوات الجوية التسيلية ثلاث رحلات جوية أسبوعياً ما بين "بونتا أرينس" أقصي مدينة جنوب تشيلي وقاعدة "مارش" أكبر قواعد القارة، وتستغرق الرحلة حوالي ساعتين وهي الرحلة التي حدثني عنها الثري الكوري والتي أشرت إليها في الفصل الأول من هذا الكتاب.

قامت تشيلي بأكثر وأكبر الإجراءات التي تربطها بالأرض التي ادعت ملكيتها من القارة، ولا يدانيها في هذا النشاط المحموم سوي الأرجنتين، وهو تنافس قديم بين البلدين علي السيطرة علي أكبر مساحة من الأرض ليس في أنتاركتيكا فقط، بل حتى في قارة أمريكا اللاتينية نفسها، وسوف أورد قصة هذا النزاع بين البلدين في كتاب قادم إن شاء الله.

تتميز تشيلي، أو حكوماتها المتعاقبة بدهاء وحنكة سياسية منقطعة النظير، فقد استضافت الحكومة التشيلية مؤتمراً دولياً في أكتوبر عام ١٩٨٢م، لدراسة السياسات المتعلقة بقارة أنتاركتيكا، وكان أول مؤتمر يعقد في قارة أنتاركتيكا في التاريخ!

إدعت تشيلي رسمياً ملكيتها للمنطقة المحصورة ما بين خطي عرض ٥٣° و ٩٠° غرب وتحوي هذه المنطقة شبه جزيرة أنتاركتيكا بأسرها وتمتد حتى القطب الجنوبي نفسه وهي تعادل ثلاثة أمثال تشيلي تقريباً.

أما الأرجنتين فقد ادعت رسمياً في عام ١٩٤٦م ملكيتها للمنطقة الواقعة بين خطي عرض ٢٥° و ٧٤° غرباً، وتشمل الجزء الأكبر من شبه جزيرة أنتاركتيكا وبحر ويدل وطنف

"رونى" الجليدي وجزء من أرض "كوتس"، وتمتد هذه المنطقة حتى القطب الجنوبي كسائر الأراضي (المحتلة) الأخرى.

بينما تطالب بريطانيا بالمنطقة الواقعة بين خطي عرض ٢٠ و ٨٠ غرباً، وتشمل أجزاء كبيرة من الأراضي التي تطالب بها كل من تشيلي والأرجنتين إضافة إلي بحر ويدل وطنف "رونى" الجليدي وأجزاء من أرض "كوتس" وحتى القطب الجنوبي وتقدر بحوالي ٢ مليون كم٢ تقريباً.

ولقد سجلت بريطانيا مطالبتها تلك في رسائل موثقة في عام ١٩٠٨م، بل إن إدعاءاتها وصلت بأنها طالبت بالأجزاء الجنوبية لكل من الأرجنتين وتشيلي وهي المناطق المعروفة باسم "بتغونيا"، إلا أنها تخلت بعد ذلك عن هذه المحاولات ولعلها كانت تعكس الدهاء السياسي الإنجليزي المعهود، حتى تشغل الأرجنتين وتشيلي بعيداً عن الهدف المقصود وهو القارة القطبية كما سجلت بريطانيا بعد ذلك في عام ١٩١٧م، تعديلات أجرتها علي مطالباتها في تلك المنطقة المتُنازع عليها.

تعتبر المنطقة التي تطالب بها بريطانيا أكبر المناطق المتنازع عليها من حيث المساحة من البلدان الثلاثة، تليها المنطقة التي تطالب بها الأرجنتين ثم تشيلي، ولقد وصل النزاع ذروته بين بريطانيا والأرجنتين إلي حد تبادل إطلاق النار في تلك المنطقة التي كانت آمنة من شرور البشر كما حدث في الأول من فبراير عام ١٩٥٢م كما وصل النزاع أيضاً إلي محكمة العدل الدولية في الفترة من ١٩٥٠- ١٩٥٥م، دون حل.

أقامت بريطانيا خمسة محطات دائمة في القارة والجزر المحيطة بها تعمل علي مدار السنة، وثلاث محطات تعمل في فترة الصيف فقط، وتعمل في خدمة هذه المحطات سفينتا

أبحـاث وتمـوين، وثـلاث طـائرات صـغيرة، كمـا تسـتوعب حـوالي ١٥٠ شخصـاً في فصـل الصيف، و ٧٠ في فصل الشتاء نصفهم من العلماء.

بعد حرب "فوكلانـد" التي نشبت بين بريطانيـا والأرجنـتين بسبب النزاع علي جزر "فوكلانـد" أو "ماليفـانس" كمـا تسـميها الأرجنـتين، زادت بريطانيـا الميزانيـة المخصصـة للأبحـاث القطبيـة إلـي أكثـر مـن الضـعف، تـذهب جُـلّ هـذه الميزانيـة للأبحـاث المتعلقـة بالثروات المعدنية في القارة.

ولازال التنـافس المحمـوم بـين (الحيتـان) الثلاثـة مستعراً بصيغة أو بـأخرى، سـواء في صـورة إقامـة محطـات، أو رصـد ميزانيـات متصـاعدة بـدعوى البحـث العلمـي أو بزيـادة الأنشطة السياحية بل والعسكرية أيضاً.

بقيـت منطقـة شاسـعة مـن القـارة لم يطالـب بهـا أحـد رسميـاً حتـى الآن، لـيس لأن (الحيتان) قد إكتفت بما إلتهمته ولا يوجد سواها في تلك البقعة النائية، بل لأن (حوتاً) عملاقاً يحوم حول تلك المنطقة، ولا تجرؤ الحيتان الصغيرة علي الدنو منها أمـا المنطقة فهي أرض ماري بيرد، وأما الحوت الشرس العملاق فهو الولايات المتحدة الأمريكية التي رفضت مبـدأ وضـع اليـد علـي أراضـي القـارة ولم تـُعترف حتـى الآن بمـا اسـتولت عليـه الحيتـان الأخرى، ودعت المجتمع الدولي إلي وضع أسس ومعايير تحفظ للقارة العذراء، (بكارتها) وتمنع التسابق المحموم علي (إغتصابها)!